

باب

قيل (١) لِعَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ (٢)
جِهَادُكَ هَوَاكَ.

وقال رجلٌ من الحكماء: اعصِ النَّسَاءَ وَهَوَاكَ وَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ.

وقال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:
مَالِكَ مِنْ عَيْشِكَ إِلَّا لَذَّةٌ تَزْدَلِفُ بِكَ إِلَى جِمَامِكَ، وَتُقَرِّبُكَ مِنْ يَوْمِكَ، فَأَيُّهُ أَكْلَةٌ
لَيْسَ مَعَهَا غَضَصٌ أَوْ شُرْبَةٌ لَيْسَ مَعَهَا شَرَقٌ، فَتَأْمَلُ أَمْرَكَ فَكَأَنَّكَ قَدْ صِرْتَ الْحَبِيبَ
الْمَفْقُودَ، وَالْخَيَالَ الْمُخْتَرَمَ؛ أَهْلُ [٢/٣٢] الدُّنْيَا أَهْلُ سَفَرٍ لَا يَحُلُونَ عَقْدَ رِحَالِهِمْ إِلَّا
فِي غَيْرِهَا.

قوله: «تَزْدَلِفُ بِكَ إِلَى حِمَامِكَ»، يقول: تُقَرِّبُكَ؛ ولذلك سميت
«المُزْدَلِفَةُ» (٤). وقوله عز وجل ﴿وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾ (٥) إنما هي ساعات يُقَرَّبُ

(١) في ف وهـ: «قال أبو العباس قيل» وفي ج: «قال: قيل».

(٢) في الأصل وهـ: قال.

(٣) في ج وهـ: «محمد بن علي بن أبي طالب» وفي الأصل: «محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب» وهو سهر.

(٤) قيل لأنه يتقرب فيها إلى الله تعالى، وقيل غير ذلك. انظر معجم البلدان ١٢٠/٥، واللسان والتاج (زلف).
ورأى صاحب القاموس أن الأقرب أنها سميت بذلك لأنها أرض مستوية وقال صاحب التاج: «قال شيخنا:
وأشهر منه ما ذكره المؤرخون وأكثر أهل المناسك والمصنفون في المواضع أنها سميت لأن آدم اجتمع فيها مع =

بعضها من بعض، قال العجاج^(١):

نَاجٍ طَوَاهُ الْأَيْنُ وَمَا وَجَفَا طَيِّ اللَّيَالِي زُلْفًا فَرُلْفًا [٨٦]
سَمَاوَةَ الْهَلَالِ حَتَّى أَحْقَوْقَفَا

نَاجٍ: سَرِيعٌ. وَالْأَيْنُ: الْإِغْيَاءُ. وَالرَّجِيفُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ.

وَنَصَبَ «طَيِّ اللَّيَالِي» لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ مِنْ قَوْلِهِ «طَوَاهُ الْأَيْنُ»، وَلَيْسَ بِهَذَا الْفِعْلُ^(٢)، وَلَكِنَّ تَقْدِيرَهُ: طَوَاهُ الْأَيْنُ طَيًّا مِثْلَ طَيِّ اللَّيَالِي، كَمَا تَقُولُ: زَيْدٌ شَرِبَ الْإِبِلَ^(٣)، إِنَّمَا التَّقْدِيرُ: يَشْرَبُ شُرْبًا مِثْلَ شُرْبِ الْإِبِلِ، وَ«مِثْلٌ» نَعْتٌ، وَلَكِنْ إِذَا حَذَفَتْ^(٤) الْمُضَافَ اسْتَعْنَى بِأَنَّ الظَّاهِرَ بَيِّنَةٌ وَقَامَ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ فِي الْإِعْرَابِ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾^(٥) نَصَبٌ، لِأَنَّهُ كَانَ: وَأَسْأَلُ أَهْلَ الْقَرْيَةِ. وَتَقُولُ: بَنُو فُلَانٍ يَطَّوَّهُمُ الطَّرِيقَ، تَرِيدُ: أَهْلَ الطَّرِيقِ، فَحَذَفَتْ «أَهْلُ»

= حواء عليها السلام وازدلف منها أي دنا كما سميت جمعاً لذلك. وسيأتي تفسير المزدلفة بمثل ما قال هنا ص ١٠٠٢.

(٥) سورة هود: ١١٤.

(١) ديوان العجاج ق ٣٨/٤٤، ٣٩، ٤٠ ج ٢٣١/٢ - ٢٣٢، والكتاب ١/١٨٠، والإفصاح ٢٩٥، وتفسير أرجوزة أبي نواس ١٤٧. وستأتي ص ١٠٠٢.

(٢) انظر كلامه على شواهد أخرى في المقتضب ٣/٢٠٢ - ٢٠٥، وانظر الكتاب ١/١٧٩ - ١٨٠.

(٣) كذا في جميع النسخ غير ج وف، ففيهما: «زيد يشرب شرب الإبل» بإظهار الفعل «يشرب» ولا ريب أنه ليس في أصل الكتاب. وكان رايت قد زاده ونص على أنه لم يرد في جميع النسخ التي وقف عليها، ولم يكن قد وقف على النسختين، والصواب ما في النسخ.

وهم وإنما يمثلون بمثل هذه العبارة لانتصاب المصدر المشبه به بفعل مضمَر، قال المبرد في المقتضب ٣/٢٣١: «فإذا قلت: ما أنت إلا شرب الإبل - فالتقدير: ما أنت إلا تشرب شرب الإبل، والرفع في هذا أبعد لأنه إذا قال: ما أنت إلا سير فالمعنى: ما أنت إلا صاحب سير، لأن السير له، فإذا قال: ما أنت إلا شرب الإبل ففيه فعل، لأن الشرب ليس له، وإنما التقدير: إلا تشرب شرباً مثل شرب الإبل». وانظر الكتاب ١/١٦٨، ١٨٠.

في ج وهـ: حذف.

(٥) سورة يوسف: ٨٢. وانظر المقتضب ٣/٢٣٠.

فرفعت^(١) «الطريق» لأنه في موضع مرفوع، فعلى هذا فقيس إن شاء الله تعالى .

وقوله: «سماوة الهلال» إنما هو^(٢) أعلاه، ونصب «سماوة» بـ «طي»، يريد طواه الأين كما طوت الليالي سماوة الهلال^(٣). والشاهد على أنه يريد أعلاه قول طفيل^(٤):

سَمَاوَتُهُ أَسْمَالُ بُرْدٍ مُجَبَّرٍ وَسَائِرُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُشْرَعِبٍ^(٥)
ويروى: «مُعَصَّبٍ»^(٦)، وإنما سَمَاوَتُهُ من قولك سَمَاءٌ، فاعلم. فإذا وقع الإعرابُ على الهاء أظهرت ما بَنِيَتْه^(٧) على التانيث على أصله، فإن كان من الياء أظهرت الياء، وإن كان من الواو أظهرت فيه الواو، تقول شَقَاوَةٌ، لأنهما^(٨) من الشَّقْوَةِ، وتقول: هذه امرأة سَقَايَةٌ، إذا أردت البناء على غير تذكير، فإن بنيته على التذكير قَلَبْتَ الياء والواو همزتين لأن الإعرابَ عليهما يَتَقَعُ، فقلت: سَقَاءٌ وَغَزَاءٌ يافتي، فإن أنثت قلت^(٩) سَقَاءَةٌ وَغَزَاءَةٌ، والأجودُ فيما كان له تذكيرُ الهمز، وفيما

(١) في الأصل وظ: «ورفعت».

(٢) في الأصل: «هي».

(٣) وهو قول المازني وأبي عمر الجرمي. ونسب إلى سيبويه القول بأنها منصوبة بفعل مضمر دل عليه الكلام، وليس يدل كلامه على هذا. وظاهر كلامه أن «طي الليالي» انتصب على المصدر بفعل مضمر وأنه لا ينتصب على الحال. انظر تفسير أرجوزة أبي نواس والإفصاح والكتاب.

(٤) ديوانه ق ٧/١ ص ١٩. وروايته: «وصهوته من أتحمي معصب».

(٥) الأسمال: الأخلاق من الثياب. ومجبر: موشى مخطط. والأتحمي: ضرب من البرود فيه خطوط صفر.

ومشعب: كأنه يريد نسبه إلى الشرعية وهي ضرب من البرود أيضاً. عن رغبة الأمل ١٤٧/٢.

(٦) قوله «ويروى معصب» ليس في الأصل. ورواية البيت فيه: «معصب» وبهامشه: «مشعب». ومعصب كأنه منسوب إلى العصب وهو ضرب من البرود يعصب ثم يصيغ ثم يحاك. وفي ي ود: «مقرف» وبهامش ي: «مخبر، رواية ح».

(٧) في ر وظ وهـ: «ما بنيته».

(٨) في الأصل وف وظ وأ وب وس: «لأنه».

(٩) في ف وج وهـ: «فإن أنثت على هذا قلت».

لم يكن له تذكير الإظهار^(١). وإنما السماء من الواو، لأن الأصل سَمَا يَسْمُو: إذا ارتفع، وسماء كُلِّ شَيْءٍ سَقْفُهُ.

وقوله: حتى أَحْقَوْقْنَا، يقول^(٢): اعْوَجَّ، وإنما هو «أَفْعَوْعَلَّ» من الجُفِفِ. والجُفِفُ: النَّقَا من الرَّمْلِ يَعْوَجُ وَيَدِقُّ، قال الله عزوجل ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾^(٣) أي بموضع هو هكذا^(٤).

*
**

وقال رجلٌ لعلِّي بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه وهو في خُطْبَةٍ له^(٥):
يا أميرَ [١/٣٣] المؤمنين، صِيفٌ لنا الدنيا. فقال: ما أَصِيفٌ من دارٍ أولها عَنَاءٌ،
وآخرها فَنَاءٌ، في حَلالها حِسَابٌ، وفي حَرَامها عِقَابٌ، مَنْ صَحَّ فيها أَمِنَ، وَمَنْ
مَرَضَ فيها نَدِمَ، وَمَنْ أَسْتَعْنَى فيها فُتِنَ، وَمَنْ أَفْتَقَرَ فيها حَزِنَ.

*
**

وقال الرَّبِيعُ بنُ زيادٍ الحارثِيُّ: كُنْتُ عاملاً لأبي مُوسَى الأشعريِّ على
الْبَحْرَيْنِ^(٦) فَكَتَبَ إليه عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه يَأْمُرُهُ بِالْقُدُومِ عليه هو [٨٧]
وَعُمَّالِهِ، وَأَنْ يَسْتَخْلِفُوا جميعاً. قال: فلما قَدِمْنَا أتيت يَرْفَأً^(٧) فقلت:

(١) انظر المقتضب ١٨٩/١ - ١٩١ - ٤٠/٣ - ٤١.

(٢) في روف: «يريد». وفي ج: «يقول اعوج ودق» وفي هـ: «حتى اعوج ودق» وفي ف: «يريد دق واعوج».

(٣) سورة الأحقاف: ٢١.

(٤) في الأصل وج: «هو كذا». والأحقاف: رمال بأرض اليمن كانت عاد تنزلها، معجم البلدان ١/١١٥.

(٥) وله من الأصل وج.

(٦) البحرين: اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة. معجم

البلدان ٣٤٧/١.

(٧) رسم «يرفاء» على التسهيل في ظ وج وهـ وب وس وأ. ورسم «يرفي» في الأصل وي ود. وهو مولى عمر بن

الخطاب، يقال إنه أدرك الجاعنية، وحج مع عمر في خلافة أبي بكر وكان حاجباً على بابه. عن التاج (رفأ).

يا يَرْفَأُ، مُسْتَرْشِدٌ وَأَبْنُ سَبِيلٍ، أَيُّ الْهَيْئَاتِ أَحَبُّ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَرَى فِيهَا عُمَالَهُ؟ فَأَوْمَأَ إِلَيَّ بِالْخُشُونَةِ. فَاتَّخَذْتُ خُفَّيْنِ مُطَارِقَيْنِ، وَلَبِسْتُ جُبَّةً صُوفٍ، وَلُثْتُ عِمَامَتِي عَلَى رَأْسِي.

فدخلنا على عمر فَصَفْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَصَعَّدَ فِينَا وَصَوَّبَ^(١)، فَلَمْ تَأْخُذْ عَيْنُهُ أَحَدًا غَيْرِي، فَدَعَانِي فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادِ الْحَارِثِيِّ، قَالَ: وَمَا تَتَوَلَّى مِنْ أَعْمَالِنَا؟ قُلْتُ: الْبَحْرَيْنِ، قَالَ: كَمْ^(٢) تَرْتَرِقُ؟ قُلْتُ: أَلْفًا، قَالَ: كَثِيرٌ، فَمَا تَصْنَعُ^(٣) بِهِ؟ قُلْتُ: أَتَقَوُّتُ مِنْهُ شَيْئًا، وَأَعُوذُ بِرَأْسِي^(٤) عَلَى أَقَارِبِ لِي، فَمَا فَضَّلَ عَنْهُمْ فَعَلَى فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ فَلَا بَأْسَ، ارْجِعْ إِلَى مَوْضِعِكَ، فَرَجَعْتُ إِلَى مَوْضِعِي مِنَ الصَّفِّ.

فَصَعَّدَ فِينَا وَصَوَّبَ، فَلَمْ تَقَعْ عَيْنُهُ إِلَّا عَلَيَّ، فَدَعَانِي، فَقَالَ: كَمْ سِنَّكَ؟^(٥) قُلْتُ: خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً، قَالَ: الْآنَ حِينَ^(٦) اسْتَحْكَمْتُ، ثُمَّ دَعَا بِالطَّعَامِ وَأَصْحَابِي حَدِيثَ عَهْدِهِمْ بِلَيْلِ الْعَيْشِ، وَقَدْ تَجَوَّعْتُ لَهُ فَأَتَيْتُ بِخَبِزِ يَابَسٍ^(٧) وَأَكْسَارِ بَعِيرٍ، فَجَعَلَ أَصْحَابِي يَعْافُونَ ذَلِكَ، وَجَعَلْتُ أَكُلُ فَأَجِيدُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَلْحَظُنِي مِنْ بَيْنِهِمْ.

ثُمَّ سَبَقْتُ مِنِّي كَلِمَةً تَمَنَيْتُ لَهَا^(٨) أَنِّي سَخْتُ فِي الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ

(١) صعد فينا أي رفع رأسه فنظر الأعلى مراراً. وصوب. خفض رأسه فنظر الأسفل مراراً، عن رغبة الأمل ١٥٠/٢.

(٢) في الأصل وف: «فكم».

(٣) في الأصل: «فما الذي تصنع به».

(٤) في روظ: «وأعوذ به علي».

(٥) في ج: «سنوك».

(٦) ليس في الأصل.

(٧) «يابس» ليس في روظ.

(٨) «لها» ليس في روظ. وفي هـ: تمنت أن سخت بها في الأرض. وزاد في ب بعد «في الأرض»: ولا أقولها

المؤمنين، إن الناس يحتاجون إلى صلاحك، فلو عمدت إلى طعام آلين^(١) من هذا، فزجرني، ثم قال: كيف قلت؟ فقلت: أقول يا أمير المؤمنين أن تنظر إلى قوتك من الطحين، فيخبز لك قبل إرادتك إياه بيوم، ويطبخ لك اللحم كذلك، فتؤتى بالخبز ليئاً واللحم غريضاً. فسكن من غريبه، وقال: أهنا غرت^(٢)؟ فقلت^(٣): نعم، فقال: يا زبيع، إنا لو نشاء ملأنا^(٤) هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب، ولكني رأيت الله عز وجل نعى على قوم شهواتهم، فقال: ﴿أذهبتُم طيباتِكُم في حياتِكُم الدنيا﴾^(٥) ثم أمر أبا موسى بإقراري، وأن يستبدل بأصحابي.

قوله: «فلتتها على رأسي» يقول [٢/٣٣] أذرت^(٦) بعضها على بعض على غير استواء. يقال: رجل ألوث: إذا كان شديداً، وذلك من اللوث، ورجل ألوث: إذا كان أهوج، وهو مأخوذ من اللوثة. وحدثني عبد الصمد بن المعدل^(٧) قال: سئل الأصمعي عن المجنون المسمى قيس بن معاذ، فثبته وقال: لم يكن مجنوناً، ولكن كانت به لوثة كلوثة أبي حية الشاعر.

وقيل للأشعث بن قيس بن معديكرب الكندي: بيم كُنتم تعرفون السودد في الصبي منكم؟ قال: إذا كان ملوث الإزرة^(٨)، طويل الغرلة، سائل الغرّة^(٩)، كأن به

(١) في الأصل: «هو الين». وفي ج وهـ: «عمدت لطعام» وبهامش ج: «إلى طعام».

(٢) فسرها بهامش ج: «دخلت».

(٣) في ر وج وظ: «قلت».

(٤) في الأصل وج وهـ: «ملأنا».

(٥) سورة الأحقاف: ٢٠.

(٦) في الأصل وف وظ وهـ وأوب وس: «أدرتها» وفي ج: «أدرتها إدارة».

(٧) ابن المعدل، ليس في الأصل وظ وهـ. وفي ج: «وسئل الأصمعي قال». وسيأتي الخبر ص ٣٨٣.

(٨) بكسر الهمزة، كذا ضبط في الأصل وج. وضبط في ر «الإزرة» بضم الهمزة وكسرها. وبهامش ي ما نصه: «هكذا وقعت الرواية بضم الهمزة، وصوابه بكسر الهمزة. وكذا ذكره أبو علي في البارع لأنها هيئة كالجلسة والرُكبة».

(٩) في الأصل «سائل الغرة طويل الغرلة». وقوله: طويل الغرلة: الغرلة الفلقة، بها يستدل على تمام خلقه.

[٨٨] لَوْثَةٌ، فَلَسْنَا نَشْكُ فِي سُودِدِهِ.

وقوله: «نُؤْتِي بِاللَّحْمِ غَرِيضًا» يقول^(١): طَرِيًّا، يقال: لَحْمٌ غَرِيضٌ، وشِوَاءٌ غَرِيضٌ، يُرَادُ بِهِ الطَّرَاءُ^(٢)؛ قال العَسَانِيُّ^(٣):

إِذَا مَا فَاتَنِي لَحْمٌ غَرِيضٌ صَرَبْتُ ذِرَاعَ بَكْرِي فَاشْتَوَيْتُ
وقوله «صلائق»: فمعناه^(٤) ما عُيِّلَ بالنار طبخاً وشيًّا، يقال: صَلَقْتُ الْجَنْبَ إِذَا شَوَيْتُهُ، وَصَلَقْتُ اللَّحْمَ إِذَا طَبَخْتَهُ عَلَى وَجْهِهِ^(٥).

وقوله «سبائك» يريد ما يُسَبَّكُ من الدقيق فيؤخذ خالِصُهُ يريد الحُوَارِيَّ^(٦)، وكانت العرب تُسَمِّي الرُّقَاقَ^(٧) السَّبَائِكَ وَأَصْلُهُ ما ذَكَرْنَا.

و«الصَّنَاب»: صِبَاغٌ يُتَّخَذُ مِنَ الخَرْدَلِ والزَّبِيبِ، وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لِلْفَرَسِ صِنَابِيًّا إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ اللَّوْنِ. وكان جرير أشترى جاريةً من رجل يقال له زيد من أهل اليمامة ففركت^(٨) جريراً، وجعلت تَجِنُّ إِلَى زيد، فقال جرير^(٩):

= والغرة في الأصل بياض في جهة الفرس، وسيلانها استظلتها. استعاره لضياء الجبهة وقصبة الأنف. عن رغبة الأمل ١٥٣/٢.

(١) في ج وهـ: «يريد».

(٢) في ج وف: «الطراءة» وفي هـ: الطراوة.

(٣) بعده في زيادات ر: «هو السموال».

والبيت رابع كلمة لعمر بن ققاس ويقال قعاس المرادي في مجلة المردد- المجلد الثامن، العدد الثالث ص ٢٧٤، والطرائف الأدبية ٧٣ والاختيارين ٢١٢، وقد سلف منها بيتان ص ١٥٩.

وقد ألحق هذا البيت مع البيتين الأولين من كلمة عمرو بآخر أبيات للسموال في ديوانه ص ٨٥؟

(٤) في ج وهـ: معناه.

(٥) الذي في اللسان أن الطبخ بالماء هو «السُّلُق» بالسین. وكثير من معاني هذا الفعل يأتي بالسین والصاد، انظر اللسان (سلق، صلوق).

(٦) الحواري: الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه.

(٧) الرقاق بالضم هو الخبز المنبسط الرقيق، والواحدة: رقاقة.

(٨) فركته: أبغضته.

(٩) تذييل ديوانه ٨١٢/٢، والنقائض ٨٣٩، وطبقات فحول الشعراء ٣٩١-٣٩٢، والأغاني ٥٤/٨.

و«جريره» ليس في الأصل.

تُكَلِّفُنِي مَعِيشَةَ آلِ زَيْدٍ وَمَنْ لِي بِالمُرَقِّ وَالصَّنَابِ
وَقَالَتْ لَا تَضُمُّ كَضَمِّ زَيْدٍ وَمَا ضَمِّي وَلَيْسَ مَعِي شَبَابِي
فَقَالَ الفَرَزْدُقُ (١):

إِنْ (٢) تَفَرَّكَكَ عِلْجَةً آلِ زَيْدٍ وَيُعْزِرُكَ المُرَقِّ وَالصَّنَابِ
فَقَدْ مَأْ كَانِ عَيْشُ أَبِيكَ مُرًّا يَعْيشُ بِمَا تَعْيشُ بِهِ الكِلَابُ
وَأما قوله: «أكسار بعير»، فَإِنَّ الكِيسَرَ والجِدَلَ والوِضْلَ (٣): العَظْمُ يَنْفِصِلُ
بِما عَلَيْهِ مِنَ اللِّحْمِ (٤).

وَأما قوله: «نَعَى عَلَى قوم» فمعناه أَنَّهُ عَابَهُمْ بِهَا وَوَبَّخَهُمْ.

قال أبو عبيدة: اجتمع العُكَاظِيُّونَ (٥) عَلَى أَنَّ فُرْسَانَ العَرَبِ ثَلَاثَةٌ: ففارسُ
تَمِيمِ عُتَيْبَةَ بنِ الحارثِ بنِ شِهابِ أَحَدِ بني ثَعْلَبَةَ بنِ يَرْبُوعِ بنِ حَنْظَلَةَ صَيَّادِ
الفُؤَارِسِ وَسَمُّ الفُؤَارِسِ، وفارسُ قَيْسِ عَامِرُ بنِ الطُّفَيْلِ بنِ مالِكِ بنِ جَعْفَرِ بنِ
كِلَابِ، وفارسُ رَيْبَعَةَ بِسَطَّامِ بنِ قَيْسِ بنِ مَسْعُودِ بنِ [١/٣٤] قَيْسِ بنِ خَالِدِ أَحَدِ
بني شَيْبَانَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُكَّابَةَ بنِ صَعْبِ بنِ عَلِيِّ بنِ بَكْرِ بنِ وائِلِ، قال: ثم
اختلفوا فِيهِمْ حَتَّى نَعَوْا عَلَيْهِمْ سَقَطَاتِهِمْ.

وَأما قوله: «أهنا عُرَّتْ» يقول: دَهَبَتْ، يقال: غَارَ الرَّجُلُ: إِذَا أَتَى الغُورَ
وِناحيتهَ مِمَّا انخفضَ مِنَ الأَرْضِ، وَأَنْجَدَ: إِذَا أَتَى نَجْدًا وَناحيتهَ مِمَّا ارتفعَ مِنَ

(١) ديوانه ١٠٦/١، والأغاني ٥٤/٨، والنقائض ٨٣٩.

في الأصل وف: «فإن» وفي ج «وان» وفي س: «واذ فركتك».

والعلجة مؤنث العليج وهو الرجل من كفار العجم. وضبط في الأصل «تَفَرُّكُ» بضم الراء وهو شاذ.

(٣) ضبطت في ج بالفتح والكسر.

(٤) انظر ما سلف ١٦٩.

(٥) العكاظيون: هم الذين عادتهم الذهاب كل عام إلى عكاظ، وهو سوق كانت العرب تقيمه في شهر شوال بين
نخلة والطائف تجتمع فيه شعراء العرب يتناشدون من الشعر. عن رغبة الأمل ١٥٥/٢.

[٨٩] الأرض، ولا يقال: أغار، إنما يقال: غَارَ وَأَنْجَدَ، وَبَيْتٌ^(١) الْأَعْشَى^(٢) يُنْشَدُ عَلَى هَذَا:

نَبِيٌّ يَرَى مَالًا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ لَعْمَرِي غَارَ فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدًا^(٣)
وقوله: «سَكَّنَ مِنْ غَرْبِهِ»، يقول: مِنْ حَدِّهِ، وكذلك يقال فِي كُلِّ شَيْءٍ فِي السَّيْفِ وَالسَّهْمِ وَالرَّجُلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

«وقوله خُفَيْنَ مَطَارَقَيْنِ»، تأويله: مُطَبَّقَيْنِ؛ يقال: طَارَقْتُ نَعْلِي: إِذَا أَطْبَقْتَهَا، وَمَنْ قَالَ: طَرَقْتُ أَوْ أَطْرَقْتُ فَقَدْ أَخْطَأَ^(٤)، وَيُقَالُ لِكُلِّ مَا ضُوعِفَ: قَدْ طُورِقَ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٥):

طِرَاقُ الْخَوَافِي وَاقِعٌ فَوْقَ رِبْعَةٍ نَدَى لَيْلِهِ فِي رِيشِهِ يَتَرَقَّرُقُ
قوله «رِبْعَةٍ» مَوْضِعُ ارْتِفَاعٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾^(٦) وَهُوَ جَمْعُ رِبْعَةٍ، وَقَالَ الشَّمَاخُ^(٧):

تَعْنُ^(٨) لَهُ بِمِذْنَبِ كُلِّ وَاِدٍ إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْضَلَ كُلَّ رِيعٍ

*
**

(١) جاءت هذه العبارة في ج: «... غار الرجل إذا أتى الغور أو ناحية مما انخفض من الأرض ولا يقال أغار إنما يقال غار. وأنجد إذا أتى نجداً أو ناحية مما ارتفع من الأرض وبيت». وفي ف في الموضعين «أو ناحيته» وفي الأصل في الموضع الثاني «أو ناحيته».

(٢) ديوانه ق ١٤/١٧ ص ١٧١. وروايته: «أغار لعمرى». وانظر اللسان (غور) للكلام على هذه الرواية.

(٣) في هـ وج وهامش ي: «أغار لعمرى» وهامش ج: «لعمرى غار: رواية».

(٤) كذا قال. والذي في اللسان: «وطراق النعل: ما أطبقت عليه فخرزت به. طرفها يطرقها طرفاً وطارقها، وكل ما وضع بعضه على بعض فقد طورق وأطرق».

(٥) بعده في زيادات ر: «يصف صقراً». والبيت في ديوانه ق ٤٦/١٣ ج ٤٨٨/١.

والخوافي: ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت، وعن الأصمعي هي ما دون العشر من مقدم الجناح. وطراقها ركوب بعضها على بعض. عن رغبة الأمل ١٦١/٢. وفي ب وس وج وف: «ساقط فوق».

(٦) سورة الشعراء: ١٢٨.

(٧) ديوانه ق ٢٣/١٠ ص ٢٢٩. تعن له: تعرض له تلك الأتة المذكورة قبل هذا البيت. والمذنب مسيل الماء في الخفيض. وأخضله بله بلاً شديداً. عن رغبة الأمل ١٦٦/٢.

(٨) في ج «يعن» وهي رواية الديوان. انظر حاشية المحقق.

قال أبو العباس: وحدثني العباس بن الفرَج الرِّياشي عن الأَصمعي قال:
قال عَدِيُّ بن الفضيل: خرجت إلى أمير المؤمنين عَمْرَ بن عبد العزيز أَسْتَحْفِرُهُ بِشراً
بالعَذْبَةِ^(١)، فقال لي: وأين العَذْبَةُ؟ فقلت^(٢): على ليلتين من البصرة، فتأسف ألا
يكون بمثل هذا الموضع ماء، فأحفرني، وأشترط علي أن أول شارِبِ ابن السَّيْلِ،
قال: فَحَضْرَتُهُ فِي جُمُعَةٍ وَهُوَ يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ^(٣) :

أَيُّهَا^(٤) النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ مُحَاسِبُونَ،
فَلَعَمْرِي لَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ لَقَدْ قَصَّرْتُمْ، وَلَنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ لَقَدْ هَلَكْتُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّهُ مِنْ يُقَدَّرُ لَهُ رِزْقٌ بِرَأْسِ جَبَلٍ أَوْ بِحَضِيضِ أَرْضٍ يَأْتِيهِ، فَاجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ^(٥).

قال: فأقمتُ عنده شهراً ما بي إلا استماعُ كلامه .

قوله «بحضيض»: يعني المُسْتَقَرَّ من الأرض إذا انحَدَرَ عن الجبل، ولا يقال
حَضِيضٌ إلا بِحَضْرَةِ جَبَلٍ، يقال: حَضِيضُ الْجَبَلِ، وَيُطْرَحُ الْجَبَلُ فَيُسْتَغْنَى عَنْهُ
لأن هذا^(٦) لا يكون إلا له، من^(٧) ذلك قولُ آمريء القَيْسِ^(٨) :

نَظَرْتُ إِلَيْهِ قَائِماً [٢/٣٤] بِالْحَضِيضِ^(٩)

**

(١) انظر معجم البلدان ٩١/٤ .

(٢) في الأصل: قلت .

(٣) في ر: «وهو يقول» .

(٤) في ر: يا أيها .

(٥) في ب وس وف: «... يأنه فاتقوا الله وأجلوا في الطلب» .

(٦) كذا في ي و د . وفي الأصل وف وظ و ج و أ و ب وس وهـ: «فيستغنى بأن هذا» .

(٧) في ف: «ومن» .

(٨) ديوانه ق ١١/٥ ص ٧٤ . وصدرة:

فلما أجنَّ الشمس عني غيارها

(٩) بهامش ي: «نزلت إليه» وهي رواية الديوان . وفي الأصل و ج وهـ: «واقفاً بالحضيض» وبهامش الأصل:
«قائماً» .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا ابن آدم، لا تحمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الذي لَمْ يَأْتِ عَلَيَّ يَوْمِكَ الذي أَنْتَ فِيهِ، فَإِنَّهُ إِنْ يُعْلَمَ مِنْ أَجْلِكَ^(١) يَأْتِ فِيهِ رِزْقُكَ، وَأَعْلَمَ أَنَّكَ لَا تَكْسِبُ مِنَ الْمَالِ شَيْئاً فَوْقَ قُوَّتِكَ إِلَّا كُنْتَ فِيهِ خَازِناً لِغَيْرِكَ^(٢).

وَيُرَوَّى لِلنَّبَاغَةِ^(٣):

[٩٠] وَلَسْتُ بِخَابِيءٍ أَبَدًا طَعَامًا جَذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ^(٤) ويروى أن رسول الله ﷺ قال: «من كان آمناً في سربه، مُعَافَى فِي بَدَنِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ^(٥)»، كان كَمَنْ حَيَّرَتْ لَهُ الدُّنْيَا^(٦) بِحَدَائِيرِهَا^(٧). قوله ﷺ: «في سربه»، يقول: في مسلكه، يقال: فلان واسع السرب، وخلي السرب، يريد

- (١) في هـ: «إن يكن من أجلك»، وفي ج: «إن يعلم أنه من أجلك».
- (٢) في ر: «إلا كنت خازناً لغيرك فيه» وفي ف و ج: «إلا كنت خازناً فيه لغيرك».
- (٣) بعده في زيادات ر: «هذا من شعر أوس بن حجر مثبت فيه في كلمة لم يعرفها الأصمعي».
- والبيت في ديوان النابغة ق ٦/٦٤ ص ٢٣٢ ولم يروه الأصمعي، انظر ديوان النابغة (ط: أبو الفضل) ص ١٠٦. وهو في ديوان أوس ق ٦/٤٦ ص ١١٥.
- (٤) في ج: «بحابس لغد طعاماً».
- (٥) في ي و د: «يوم».
- (٦) في ج وهـ: «الأرض».
- (٧) بعده في زيادات ر: «وكذا وقعت الرواية بفتح السين عن أبي العباس، والصواب كسرهما وإنما السرب بفتح السين المال الراعي».
- قلت: كذا زعم القائل ولم يصب. فقد نصوا على أن السرب بالفتح والكسر روايتان. والسرب بالفتح: المال الراعي - والمال الإبل - وقيل: الماشية كلها، وهو أيضاً الطريق والمذهب وبه فسر بعضهم الحديث.
- وقال بعضهم فيمن رواه بالكسر: في سربه: في نفسه. وانكر ابن درستويه هذا القول وقال: السرب ههنا ما للرجل من أهل ومال وقال: وإنما المعنى: آمن في أهله وماله وولده. انظر اللسان (سرب)، والنهاية ٣٥٦/٢، ومجالس نعلب ٢٠٠.
- والحديث بنحوه أخرجه الترمذي في كتاب الزهد برقم ٢٣٤٦، وابن ماجه في كتاب الزهد برقم ٤١٤١، وهو في الجامع الصغير ٤٩٤/٢ برقم ٨٤٥٥ ورمز له بالحسن، وانظر فيض القدير ٦٨/٦ برقم ٨٤٥٥، والنهاية ٣٥٦/٢.

المَسَالِكِ والمَذَاهِبِ، وإنما هو مَثَلٌ مَضْرُوبٌ للصدر والقلب، ويقال (١) خَلَّ سَرْبَةً (٢) : أي طريقه حتى يَذْهَبَ حيث شاء، ويقال ذلك للإبل لأنها تَنْسَرِبُ في الطُرُقَاتِ، ويقال: سَرَّبَ عليّ الإبلَ أي أَرْسَلَهَا شيئاً بعد شيء، فإذا قَلَّتْ: سِرِبَتْ بكسر السين، فإنما هو قَطِيعٌ من ظِبَاءٍ، أو بقر، أو شاء، أو نساء، أو قَطَأً (٣)، قال امرؤ القيس (٤) :

فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي المُلَاءِ المُدَيْلِ
دَوَارٌ: نُسْكٌ (٥) كانوا (٦) يَنْسُكُونَ عنده في الجاهلية، ودَوَارٌ: ما آسْتَدَارَ من الرمل،
ودَوَارٌ (٧): سِجْنٌ باليَمَامَةِ (٨)؛ قال بعض اللُّصُوصِ (٩) :

كَانَتْ مَنَازِلُنَا الَّتِي كُنَّا بِهَا شَتَّى فَأَلْفَ بَيْنَنَا دَوَارُ

(١) في ر: «يقال».

(٢) بفتح السين هكذا سمعه الأزهري من العرب وهو أكثر الرواية كما قال شعر، ورواه أبو عمرو بالكسر. انظر اللسان.

(٣) «أو نساء» ليس في الأصل وف، وبهامش الأصل «أو نساء» يريد مكان «أو شاء». «أو نساء أو قطاء» ليس في هـ وظ، و«أو قطاء» ليس في ج.

(٤) ديوانه ق ٥٩/١ ص ٢٢ وهي معلقته، انظر شرح القصائد السبع ٩٣ والتسع ١٧٨/١ - ١٧٩ والعشر ٧٩، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٢٧٧، والخزانة ٥٤٦ - ٥٥١، واللسان (د و ر).
والملاء: الملاحف. والمذيل: الطويل السابغ وقيل الطويل المهذب وقيل معناه أن له ذيلًا أسود. عن شروح القصائد والديوان.

(٥) وكذا لفظ ابن الأنباري والنحاس والعسكري والتبريزي والبغدادي، وهو الصنم. إلا أن النحاس فرق بينها قال: «ودوار ههنا بالفتح فيه قيل إنه صنم كانوا يطوفون حوالبه أسابيع كما يطاف بالبيت، وقيل هو منسك كان لهم». وهما بمعنى فقد قال ابن السكيت في شرح ديوان النابغة ص ٨١: «دوار: نسك يدار حوله وهو صنم». ولم أجد النسك الصنم.

(٦) «كانوا» ليس في ر.

(٧) انظر معجم البلدان ٤٧٩/٢.

(٨) في ر وف: «اليمامة».

(٩) بعده في زيادات ر: «واسمه جحدر». وهو جحدر بن معاوية العكلي كما في التكملة للصفاني (دور). والبيت رابع ستة في معجم البلدان ٤٧٩/٢، وهو بلا نسبة في شرح القصائد السبع ٩٤. وانظر شعر جحدر في شعراء أمويون ١٧٣/١.

وقال عُمر بن أبي ربيعة^(١) :

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ خَرَجْنَ عَلَيْنَا مِنْ زُقَاقِ ابْنِ وَاقِفٍ
وكان الحسنُ يقول: ليس العَجَبُ ممن عَطِبَ كيفَ عَطِبَ، إنما العَجَبُ
بمَن نجا كيف نجا.

**

وكان الحجاجُ بنُ يوسف يقولُ على المنبرِ: أيها الناسُ، اذْعُوا هذه
الأنفُسَ؛ فإنها أسألُ شيءٍ إذا أُعْطِيَتْ، وأمنعُ شيءٍ إذا سُئِلَتْ، فَرَجِمَ اللهُ امرأً^(٢)
جَعَلَ لِنَفْسِهِ خِطَاماً وَزِمَاماً^(٣)، فقادها بِخِطَامِهَا إلى طاعةِ اللهِ، وَعَطَفَهَا بِزِمَامِهَا عن
معصيةِ اللهِ، فإني رأيتُ الصَّبْرَ عن مَحَارِمِ اللهِ أيسرَ من العُصْبَرِ على عذابه.

قوله: «اذْعُوا» يقول: ائمنعوا، يقال: قَدَعْتُ عن كذا: أي منعتُهُ، ومنه قولُ
الشَّمَاخِ^(٤) :

إِذَا مَا اسْتَأْفَهْنَ ضَرَبْنَ مِنْهُ مَكَانَ الرُّمَحِ مِنْ أَنْفِ الْقُدُوعِ

قوله: «استأفهن» يعني جَمَاراً يَسْتَأْفُ أَتْنَا^(٥)، يقول: يَرْمِخُنَّهُ إِذَا اسْتَمَهْنَ^(٦)،
وَالسُّوفُ [١/٣٥] السُّمُّ.

(١) ليس البيت له وسيأتي البيت ص ٧٧١ ومع آخر ١٠٣٩ ولم ينسبها.
والبيت لهدبة بن خشرم العذري في شعره ق ١٣/٣٦ ص ١١٦. وانظر البلدان (زقاق ابن واقف) ١٤٥/٣.

(٢) في دوي: عبداً.

(٣) الخِطَامُ: حبل من ليف أو شعر أو كتان يثنى طرفه على مخيط البعير ليقاد به. والزمام: حبل دقيق يجعل في
أنفه. عن رغبة الأمل ١٧٢/٢.

(٤) في ر: أي منعته منه ومنه قول الشماخ. وفي ج وهـ: أي منعته منه قال الشماخ.

وفي الأصل: أي منعته قال الشماخ. وفي هـ: وقال.

والبيت في ديوانه ق ٢٦/١٠ ص: ٢٢٩، وأضداد ابن السكيت ٢٠٦، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤٣٨،
وأمالى القالي ١٠٧/١.

(٥) في ج: «استأف آتته».

(٦) في دوي: إذا استأفهن.

وقوله: مكان الرمح من أنف القدوع

يريد بالقدوع المقدوع، وهذا^(١) من الأضداد^(٢). يقال: طريق ركوب إذا كان يُركب، ورجل ركوب للدواب إذا كان يركبها، ويقال: ناقة رغوثة إذا كانت تُرضع، وحوار رغوثة إذا كان يرضع، ومثل هذا كثير، يقال: شاة حلوب إذا كانت تُحلب، ورجل حلوب إذا كان يحلب الشاة^(٣). والقدوع ههنا البعير الذي يُقدع وهو أن يريد الناقة الكريمة ولا يكون كريماً، فيضرب أنفه بالرمح حتى يرجع، يقال: قدعته، وقدعته أنفه. ويروى أن رسول الله ﷺ لما خطب خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ذكر ذلك لورقة بن نوفل فقال: محمد بن عبد الله يخطب خديجة بنت خويلد، الفحل لا يُقدع^(٤) أنفه.

وكان الحجاج، يقول: إن امرأ أتت عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه، أو يستغفر من ذنبه^(٥)، أو يفكر في معاده لجدير أن تطول حسرتة يوم القيامة.

(١) في ج وهـ: وهو.

(٢) انظر أضداد الأصمعي ٥٥ وابن السكيت ٢٠٦ والصغاني ٢٤٢.

(٣) انظر ركوب ورغوثة في أضداد أبي حاتم ١١٠ - ١١٣ وابن الأنباري ٣٥٦ - ٣٥٧ وأورداً ألفاظاً أخرى.

(٤) ويروى «لا يقرع» بالراء، ويروى: «هذا البضع لا يقرع أنفه»، انظر الغريبين ١٧٨، والفائق ١/١١٥، والنهاية ٢٤/٤، ٤٣، واللسان (قدع، قرع)، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤٣٨.

(٥) في ي و د: ذنبه.